العلاقات الإماراتية الإسرائيلية

تمهيد:

على الرغم من التباين في المواقف الذي ساد حول إعلان افتتاح ممثلية إسرائيلية في أبو ظبي بين موقف إسرائيلي مبتهج ومفتخر بإنجاز هذا الأمر الذي عد وكانه انتصار سياسي وبين الموقف الإماراتي الخجول الذي حاول أن يقلل من قيمته وخصوصا أنه تم تحت غطاء الوكالة الدولية للطاقة المتجددة "أرينا"، فقد تم تعين الدبلوماسي رامي حتان رئيسًا لها، كما أنه تم استئجار المكاتب ويجري التجهيز لافتتاح الممثلية بشكل رسمي، وتعتبر إسرائيل هي الدولة الوحيدة في وكالة الطاقة المتجددة التي تمتلك مكاتب للتمثيل تحت غطاء وكالة الطاقة، وتضم الوكالة الدولية للطاقة المتجددة ١٤٥ دولة، في حين تحاول ٢٩ دولة أخرى الانضمام للوكالة، ولا تمتلك أيٌّ دولة من هذه الدول ممثلية مستقلة تابعة للوكالة الأممية في أبو ظبي.

جاء هذا الإعلان بعد زيارة مدير وزارة الخارجية الإسرائيلية دوري غولد، الذي شارك في مؤتمر خاص بوكالة الطاقة الدولية في أبو ظبي، حيث اتفق مع مدير الوكالة عدنان أمين على افتتاح الممثلية التي لن تكون بعثة كاملة ولكنها ستضم دبلوماسيًا ملحقًا بوكالة الطاقة، وهذه هي المرة الأولى التي يتواجد فيها مسؤول من وزارة الخارجية الإسرائيلية بصفة دائمة، وقالت صحيفة هآرتس نقلًا عن مصدر حكومي إسرائيلي فضَّلَ عدم ذكر اسمه لحساسية الموضوع أن الهدف الحقيقي من الزيارة يكمن في إتمام المعاملات النهائية لفتح الممثلية الدبلوماسية في الإمارات.

مهندسو العلاقة الدبلوماسية بين أبو ظبي وتل أبيب:

أولًا: ديفيد ميدان وهو مستشار نتنياهو السابق، عمل لمدة ٣٥ عامًا مع الموساد الإسرائيلي، وعن طريق شركة ديفيد ميدان بروجكتس فإنه يشرف حاليًا على التعاون الأمني بين الجانبين ومنذ سنوات.

ثانيًا: رجل الأعمال آفي لومي المدير السابق لأنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلي "ADS"، حيث تمكن عام ٢٠١٢م من توقيع عقد بيع طائرات دون طيار للإمارات، وتستخدم الإمارات الطائرات في عملياتٍ خارج مناطقها كـ"ليبيا"، وتستخدمها أيضًا للتجسس على معارضيها من المواطنين الإماراتيين.

ثالثًا: رجل الأعمال والمسؤول الأمني السابق ماتي كوخابي، وهو أول رجل أعمال إسرائيلي ينجح في تثبيت أقدامه في السوق الأمني الإماراتي، حيث فاز بسلسلة عقود مع حكومة أبو ظبي بدءاً من العام ٢٠٠٥م، وبذلك أصبح أمن الإمارات

رهينةً بأيدي إسرائيل كما ذكر فريق تلسكوب، حيث إن عقد الإمارات مع شركة (إيه جي تي) المملوكة لإسرائيل، يشمل تأمين حماية مرافق النفط والغاز مقابل ٨١٦ مليون دولار، ويشمل أيضًا إقامةَ شبكةِ مراقبةٍ أمنية فريدة من نوعها على مستوى العالم.

رابعًا: محمد دحلان، تحتضن أبو ظبي بقيادة محمد بن زايد القيادي المفصول من حركة فتح بتهم الفساد والعمالة لإسرائيل محمد دحلان، وهو الراعي التنفيذي لكل سياسات الإمارات ضد الربيع العربي بحسب مراقبين، وقد نشر فريق "تلسكوب" فيلمًا بعنوان "التاريخ الأسود – محمد دحلان الهارب بقضايا فساد وخيانة"، يكشف من خلاله عن ارتباطات دحلان بإسرائيل، وتصفية قادة في المقاومة الفلسطينية، بالإضافة لتورطه في دعم انقلاب حفتر في ليبيا بالأسلحة الإسرائيلية، ودوره الواضح والكبير في التنسيق والربط بين دبلوماسية تل أبيب وأبو ظبي.

تاريخ العلاقة بين "إسرائيل والإمارات"

*-تعود أول علاقة بين دولة الإمارات وإسرائيل إلى عام ٢٠٠٩م، حيث منحت السلطات الإماراتية لاعب التنس الإسرائيلي آندي رام تأشيرة دخول إلى أراضيها للمشاركة في بطولة دبي المفتوحة للتنس، يُذكر أن دولة الإمارات كانت قد رفضت دخول لاعبة التنس الإسرائيلية شاهار بير للمشاركة في بطولة دبي للسيدات التي أقيمت في وقت سابق.

*-جاء في وثائق "ويكيليكس" أن هناك علاقة سرية بين وزير خارجية الإمارات عبد اللّه بن زايد ووزيرة خارجية إسرائيل تسيبي ليفني، جاء ذلك في برقية بعث بها المستشار السياسي في السفارة الأمريكية في تل أبيب في ١٦/ آذار ٢٠٠٩م، تناولت لقاءه مع رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الإسرائيلية يعكوف هداس، الذي أشار إلى العلاقة الجيدة التي تربط وزير خارجية الإمارات مع تسيبي ليفني، وبحسب ما قاله هداس فإنهم غير مستعدين للكلام في العلانية نفس يقولونه في اللقاءات المغلقة.

*-أرسلت الإمارات برقية تعزية بوفاة رئيس وزراء إسرائيل الأسبق أرئيل شارون، وكانت هي الدولة العربية الوحيدة التي قامت بهذا الفعل، وبعدها أرسَلت برقية تعزية أخرى بوفاة الرئيس الإسرائيلي الخامس إسحاق نافون.

*-عندما تأسست الوكالة الدولية للطاقة المتجددة عام ٢٠٠٩م "إيرينا"، قامت إسرائيل بدعم أبو ظبي لاستضافة المقر الرئيسي للأمانة العامة للوكالة بعد أن اشترطت عليها ألّا تحد من نشاطها داخل المنظمة.

*- قام وزير البنية التحتية الإسرائيلي عوزي لنداو في أوائل ٢٠١٠م، بزيارة الإمارات للمشاركة في اجتماع الوكالة الدولية للطاقة المتجددة، وذكرت الصحف أن الوفد الإسرائيلي استُقبل كباقي البعثات الأخرى المشاركة في المؤتمر، وركزت على أن العلم الإسرائيلي رُفع للمرة الأولى في مؤتمر في دولة الإمارات، ونقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن لانداو قوله بعد

هذه الزيارة "نريد أن نكون عاملًا مركزيًا في هذا المجال، والمؤتمر هو فرصة نادرة لذلك، إن دعوتي للمؤتمر هي دليل على أن الجهود المشتركة لتطوير طاقة المستقبل يمكنها أن تكون قاعدة لبناء علاقة تعاون حقيقية في المنطقة".

*- بعد شهر من هذه الزيارة اغتال الموساد الإسرائيلي القيادي في حركة حماس محمود المبحوح، حيث وجَّهت شرطة دبي الاتهام للموساد الإسرائيلي بالتورط في عملية الاغتيال بمساعدة بعض الفلسطينيين العاملين مع محمد دحلان، حيث اتهم أحمد حسين وأنور شحبير بمساعدة الموساد في الاغتيال، وقال فريق "تسلكوب" إن مما يمكن وصفه بـــ"الجرائم التاريخية" للإمارات مساهمتها في التغطية على جريمة اغتيال القيادي الفلسطيني محمود المبحوح في فندق "بستان روتانا" بإمارة دبي، وجرى التكتم على قاتلي المبحوح من الموساد وسُمح لهم بالخروج من البلاد، ورغم اعتراف إسرائيل بالعملية إلا أن الإمارات لم تقم بملاحقة أو محاكمة القتلة الذين لازال بعضهم يتردد على الإمارات، وهذا يعني تورطها المباشر في الاغتيال بحسب رأي المراقبين.

*-وُجهت الدعوة للاتحاد الإسرائيلي للسباحة في ديسمبر ٢٠١٠ لحضور بطولةٍ دوليةٍ في دبي وقد حضر خمسة سباحين لهذه البطولة.

*-وقعت شركة "إيه جي تي إنترناشونال" الإسرائيلية عقدًا بقيمة ٨٠٠ مليون دولار عام ٢٠٠٨م، لتزويد سلطة المنشآت والمرافق الحيوية في أبو ظبي بـــ "كاميرات مراقبة، وأسوار إلكترونية، وأجهزة استشعار، لمراقبة البنية التحتية وحقول النفط الاستراتيجية، حيث يوصف رجل الأعمال والمسؤول الأمني السابق مآتي كوخابي بأنه الإسرائيلي الأكثر نشاطا في أبو ظبي.

*-ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية أنه في عام ٢٠١٣م خاطب الرئيس الإسرائيلي الأسبق شمعون بيرس من مكتبه في القدس اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية عن طريق "الفيديو كونفيرانس"، وأشارات صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية إلى أنه لم يخرج أيٌّ أحدٍ أثناء خطاب بيرس، وأن الحاضرين قد صفقوا له بعد انتهاء كلمته، وأن مَنْ رتب لهذا الحديث هو تيري لارسن مساعد الأمين العام للأمم المتحدة، ومارتن إندك مبعوث الإدارة الأمريكية الخاص بالمفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

*-ذكرت القناة الإسرائيلية الثانية أن اجتماعًا سريًا جرى في بداية عام ٢٠١٤ بين وزير خارجية الإمارات عبد اللَّه بن زايد وبين وزير خارجية إسرائيل أفيغدور ليبرمان في باريس، بمشاركة مستشار محمد بن زايد للشؤون الأمنية محمد دحلان؛ وذلك لبحث سبل القضاء على حركة حماس في قطاع غزة، كما أوضحت الصحف الإسرائيلية أن حربَ إسرائيل على قطاع غزة تمت بتحريض وتمويل من دول عربية، وذكرت التقارير أن الإمارات كانت على علم مسبق بالحرب على غزة، وقال الوزير ليبرمان أنه شبع من اللقاءات السرية مع القادة الخليجين.

*-في عام ٢٠١٤م زار وزير البنى التحتية والطاقة الإسرائيلي سيلفان شالوم أبو ظبي للمشاركة في اجتماعات الوكالة الدولية للطاقة المتجددة، حيث التقى بعض الوزراء العرب، ودعا بعد عودته إلى إقامة ممثلية إسرائيلية في الإمارات.

-*أرسلت الإمارات عددًا من رجال مخابراتها إلى قطاع غزة تحت غطاء إغاثي وخيري في حرب غزة الأخيرة عام ٢٠١٤، وحاول بعض رجال المخابرات التجسس على المقاومة، وخضع عدد منهم للتحقيق في غزة واعترفوا بأدوارهم المخابراتية إلا أنه أُفرج عنهم بعد تدخل جهة ثالثة ونُقلوا منها إلى مصر ثم إلى الإمارات.

*- أشار الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في إسرائيل إلى أن دولة الإمارات لعبت دورًا في بيع منازل المقدسيين في حي سلوان في جنوب المسجد الأقصى للجمعيات الاستيطانية، وأنه تم بيع ٣٤ شقة سكنية بمال وصل إلى بنك فلسطين من الإمارات حيث تم أخذ هذه الأموال بالحقائب وسلمت لأصحاب البيوت، وكانت صحيفة "هآرتس" قد كشفت قبل عدة أيام أن شركةً وهميةً تابعةً لعصابة "إلعاد"، ومسجلة في الخارج، تقف وراء عملية شراء البيوت، وتدعى "كاندل فايننس"، إلا أن عائلات فلسطينية تؤكد أن عملية شراء البيوت لم تكن مباشرة بل من خلال وسيط عربي.

*-في عام ٢٠١٥م، استضافت الإمارات منتخب الجودو الإسرائيلي في أول تطبيع رياضي عربي منذ نشوء دولة إسرائيل، وفي المقابل تمنع رفع العلم الفلسطيني داخل الأماكن العامة أو في مؤسسات الدولة.

*-كانت الإمارات الدولة العربية الأولى التي تصوت لصالح إسرائيل في اواخر عام ٢٠١٥ من أجل حصولها على عضوية كاملة في لجنة الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي.

*-أطلقت وزارة السياحة والآثار الإسرائيلية حملةً لتعزيز السياحة في القدس للمساهمة في تهويدها، وتشارك في ترويجها ونشرها شركة طيران تابعة لشركة "طيران الاتحاد" الإماراتية التي تملكها امارة ابو ظبي.

وتدعو الحملة لزيارة القدس باعتبارها مدينة إسرائيلية خالصة، فإعلاناتها تُظهر صور حائط البراق مع تسميته اليهودية "حائط المبكى" وبجواره يصلي متدينون اليهود، وتحتل هذه الإعلانات مساحات واسعة وملونة في الصحف ومنها صحيفة "دي فيلت" الألمانية.

وتقوم الحملة على نشر عبارات بعدة لغات أوروبية منها "اجعل أورشاليم تلامسك"، و"تعال فهنا بدأ كل شيء"، وشعار الحملة الرئيسي هو "إسرائيل. أرض الإبداع" ومركزها في القدس الغربية.

*–ذكرت مصادر إسرائيلية مطلعة أن هناك خط طيران سري بين تل أبيب وشركة طيران أبو ظبي منذ شهور، إذ تهبط طائرات الشركة الخليجية في مطار بن غوريون حيث خصصت لها مساحة خاصة بعيدة عن الأنظار، وقالت صحيفة "هآرتس" إنها أجرت فحصًا حول طائرةٍ أجنبية شوهدت في الشهور الأخيرة في منطقة جانبية في مطار "بن غوريون"، وتبين أن الحديث يدور عن خط طيران منتظم بين مطار بن غوريون وإحدى دول الخليج العربي.

*–تقوم الإمارات بترحيل أي فلسطيني يعتقل أو يستشهد له قريب على يد الاحتلال في فلسطين، أو ينتمي لأي حركة مقاومة، وتقوم بتصفية أعماله، ونهب أمواله بعد اعتقاله وتعذيبه، بحسب ناشطين.

–*سمحت سلطات مطار أبو ظبي في نهاية عام ٢٠١٥ للحاخام اليهودي شالوم ديكشتاين أن يحيى مراسم عيد الأنوار العبري، حيث شارك هذه المراسم مع أسرته في تل أبيب بواسطة برنامج السكايب.

من الملاحظ أن النشاط الرياضي كان المدخل العلني للتطور العلاقة بين البلدين غير أن المدخل الحقيقي للعلاقة تمثل في تجار الأسلحة الذين مهدوا لهذه العلاقة عن طريق صفقات أسلحة وتعاون أمني وعسكري بين البلدين حيث تعد الإمارات سوق مهم لتجارة الأسلحة في العالم، كما عزز دخول محمد دحلان للإمارات وتعينه مستشار امني لمحمد بن زايد هذه العلاقة حيث ساهم في قيادة الإمارات الحملة للقضاء على الحركات الإسلامية وتأييد الانقلاب في مصر ودعم حفتر في ليبيا، ومن المعلوم أن دحلان القيادي السابق للأمن الوقائي الفلسطيني مقرب من إسرائيل وكان ينسق أمنيا معها للقضاء على العمل المقاوم في فلسطين.

هناك التقاء في الرؤى بين البلدين وخصوصا الإسلام السياسي الذي يشكل تهديد وجودي للنظام الإماراتي ولدولة إسرائيل فلذلك نرى الحملة الإماراتية على تركيا التي يحكم فيها الرئيس اردوغان ذوي التوجهات الإسلامية.
تشكل هذه العلاقة خطر وجودي على الإمارات التي تحالفت مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين وشردت أهلها منها وتعتدي على الفلسطينيين في كل وقت لان الحاضنة الشعبية في الإمارات وفي مختلف الدول العربية والإسلامية لن تقبل بمثل هذه العلاقة حتى وان كان السكوت والرضا العنصر السائد في هذا الوقت، فهذه العلاقة حقل ألغام لا أحد يعرف متى تنفجر.